تنبيه الأذهان إلى معنى قول:

"القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"

الباحث

د. أحمد سعد الخطيب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم،

الجامعة القاسمية في الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

تنبيه الأذهان إلى معنى قول: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"

أحمد سعد الخطيب
قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم، الجامعة القاسمية في الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
البريد الالكتروني: dr.ahmedalkhatieb@gmail.com

ملخص البحث

هذه الدراسة تتناول عبارة أطلقها العلامة الطوفي، وتابعه فيها كبار العلماء من أمثال الزركشي، والسيوطي، والبنا الدمياطي، وغيرهم، وهي: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان". وقد أثارت هذه العبارة انتقادات من بعض العلماء المعاصرين، حيث اعتقد بعضهم خطأً أن الزركشي هو أول من قالها. إلا أن البحث أثبت أن الطوفي سبق الزركشي في إطلاق هذه العبارة.

الدراسة جاءت لبيان أن هذه العبارة صحيحة في مضمونها، ولا يوجد فيها ما يستدعي الانتقاد. ولذلك، انبرى الباحث لشرح معناها وتوضيح دلالاتها، لرفع أي لبس قد يحدث عند البعض نتيجة سوء الفهم أو عدم الاطلاع الكامل على أقوال العلماء. ومن هنا جاء هذا البحث تحت عنوان: "تنبيه الأذهان إلى معنى قول: 'القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان.'"

تناول البحث تعريف القرآن والقراءات وبيان الفرق بينهما في إطار علمي منهجي، حيث ركز على التمييز بين حقيقة القرآن ككلام الله المنزل من جهة، والقراءات باعتبارها كيفية أداء هذا الكلام وفق روايات وأسانيد متعددة، وكلها صحيحة إذا توفرت فيها شروط القراءة المقبولة من صحة السند، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة.

وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة، أبرزها أن العبارة تؤكد التمييز العلمي بين نص القرآن الكريم والطرق التي نُقل بها عبر القراءات المختلفة، دون أن يكون في ذلك تعارض أو انتقاص. كما يدعو البحث إلى التروي في إطلاق الأحكام، وإلى أهمية فهم عبارات العلماء في سياقاتها الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: القرآن ، القراءات، حقيقتان ، متغايرتان، الأذهان.

Clarifying the Meaning of the Statement: "The Qur'an and the Qirā'āt are Two Distinct Realities"

Ahmed Saad Al-Khatib

Department of Qur'anic Interpretation and Sciences, College of the Holy Qur'an, Al-Qasimia University, Sharjah, United Arab Emirates.

Email: dr.ahmedalkhatieb@gmail.com

Abstract

This study addresses a statement made by the renowned scholar Al-Tufi and supported by prominent scholars such as Al-Zarkashi, Al-Suyuti, Al-Banna Al-Dimyati, and others: "The Qur'an and the Qirā'āt (recitations) are two distinct realities." This statement has sparked criticism from some contemporary scholars, who mistakenly believed that Al-Zarkashi was the first to articulate it. However, this research confirms that Al-Tufi preceded Al-Zarkashi in introducing this statement.

The study demonstrates that this statement is valid in its essence and contains nothing warranting criticism. The researcher has thus sought to elucidate its meaning and clarify its implications, addressing any potential misconceptions arising from misunderstandings or incomplete readings of the scholars' views. This investigation is presented under the title: *"Clarifying the Meaning of the Statement: 'The Qur'an and the Qirā'āt are Two Distinct Realities.'"*

The research delves into the definitions of the Qur'an and the Qirā'āt, distinguishing between the Qur'an as the divine revelation of Allah's words and the Qirā'āt as the modes of its recitation, transmitted through multiple authentic chains of narration. These Qirā'āt are all valid as long as they meet the established conditions: authenticity of transmission, conformity with the Uthmanic script, and alignment with linguistic rules.

The study concludes with key findings, emphasizing that the statement reflects a scholarly distinction between the text of the Qur'an and the methods of its transmission via different Qirā'āt, without any contradiction or diminution. It calls for caution in issuing judgments and underscores the importance of understanding scholars' statements within their proper contexts.

Keywords: Qur'an, Qirā'āt, Distinct realities, Al-Tufi, Al-Zarkashi, The mind.

مفتتح وتقديم

أحمدك ربي بجميع المحامد؛ فإنه لا يستحق الحمد بجميعها إلا أنت، واشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا رسوله وعبده وصفوته من خلقه.

أما بعد؛

فإنه لم تقم أمة بخدمة تراثها كما فعلت أمة الإسلام، ولم تخدم أمة الإسلام شيئا من تراثها كما خدمت علوم كتاب ربها وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهما الأصلان اللذان دارت عليهما الحركة العلمية منذ فجر الإسلام. وبلغ من اعتناء الأمة بكتاب ربها (القرآن الكريم) أن أنشأت علوما تتخذ منه مركزًا، فكانت كالرحى تدور حول قطبها، معالجة لمبانيه ومعانيه، أداءً وفهما وتفسيرا. وفي علم الأداء نشأ علم القراءات القرآنية الذي يعنى بالقراءات القرآنية فجعلها موضوعًا له، يدرسها ويدرس أنواعها ومراتبها، وأئمتها ورجالها، ودرايتها وروايتها، فحفلت كتب القراءات خاصة، وكذا كتب علوم القرآن بمعناها اللقبي، وقد أَفردَت مدوناتُها الطوال كالبرهان والإتقان وتلك الجداولُ المادَّة من بحرهما للأحرف السبعة وللقراءات مكانا بارزا بين علومها، فكثرت المسائل، وتعددت القضايا، وكان من بين قضاياها تلك المسألة التي وردت في بعض كتب أهل العلم حول العلاقة بين القرآن والقراءات والفرق بينهما، فكان الطوفي أوّل من وصلنا كلامه عن هذه المسألة؛ إذ قال في شرح الروضة: اعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ: فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ النَّازِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ. وَالْقِرَاءَاتُ: هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ، فِي كَمِّيَّةِ الْحُرُوفِ، أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ أَوْ تَثْقِيلٍ، وَتَحْقِيقٍ أَوْ تَسْهِيلٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، بِحَسْبِ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ.[1] وتلقف هذا الكلام

---

١ – الطوفي، سليمان بن عبد القوي "شرح مختصر الروضة" مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،٢/ ٢١.

العلماءُ بعده كالزركشي وغيره، فنقلوه عنه، ورددوه ترديد المقر به، الواعي بمفهومه، المدرك لغاياته، حتى جاء العصر الحديث فوقف بعض أهل العلم من هذا الكلام موقف المتردد فيه أول الأمر، ثم الناقد له الرادّ لمضمونه في آخر الأمر، وتبعه على ذلك بعض الباحثين، فكان لزاما توضيح أصل المسألة، وكشف اللثام عن كلام الطوفي ومن نقل كلامه كالزركشي وغيره، وخصوصا أنه لم يكد يفرد هذا الموضوع ببحث خاص، اللهم إلا دراسة وحيدة هي التي سأذكرها الآن.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة خاصة بهذه المسألة سوى ما كتبه الأستاذ الدكتور جهاد النصيرات في دراسته التي حملت عنوان: (رأي الإمام الزركشي في أن القرآن الكريم والقراءات حقيقتان متغايرتان- مناقشة وتحليل) وقد نشرها في مجلة: [دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد:٣٩، عدد:١، لسنة ٢٠١٢م]

وتفترق دراستي عن دراسة فضيلته في:

١- كون دراسة فضيلته قد اعتمدت أن هذا القول هو للزركشي (ت:٧٩٤هـ) مسايرا في ذلك جميع من تناولوه باختصار في كتبهم. والصواب ما أثبتته دراستي وهو أن هذا القول هو للطوفي(ت:٧١٦هـ) والزركشي ناقل عنه.

٢- كون دراسته قد اعتنت بالجمع والاستقصاء لما تناثرت كتابته حول المسألة في الكتب المعاصرة، وهي عبارة عن نتف وشذرات تأثر بعضها ببعض، ونقلَ بعضُها عن بعض مع محاولات متواضعة جدا من قبل أصحابها فيما ادّعوا أنه نقد لعبارة الزركشي وتصحيح له، وبعد أن فرغ فضيلته من الجمع والاستقصاء، انتهى إلى ما انتهى إليه الدكتور فضل عباس من التفريق بين القراءة المتواترة فجعلها مع القرآن حقيقة واحدة، وأما مع غيرها من الشواذ

فهما حقيقتان متغايرتان، وهو خلاف ما تدل عليه العبارة محل الدراسة. ثم استدرك في نتائج البحث التي سطرها في الخاتمة قائلا: "تبقى عبارة الزركشي موهمة وتحتاج إلى توضيح من خلال ما خطّه يراع هذا العالم" ففتح الباب من جديد أمام بحث المسألة وإماطة اللثام عنها، وهو ما قمت به في بحثي هذا الذي انتهيت فيه إلى نتائج مغايرة منها بيان أن الطوفي أسبق من الزركشي في طرح هذه العبارة وأنه صاحبها الأوّل. وأيضا انتهيت إلى صحة العبارة وقد نقلها كما هي العلماء والأئمة ولم يلحَظوا عليها ما لحظه بعض المعاصرين مما سيكشف عنه البحث في ثناياه، كما بينت أن ما دار حولها من نقد إنما هو راجع في نظري قصور في فهمها، وسقت الأدلة على صحتها في مبحث خاص بهذا.

هذا، وقد اقتضى بسط الكلام عن هذه المسألة تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول– الحدود والتعريفات

المبحث الثاني– نص العبارة وما أثير حولها من إشكال

وقد اشتمل على مطلبين:

المطلب الأول – نص العبارة في كلام أهل العلم وأول من أطلقها

المطلب الثاني– أصل التشكيك في صحة قول: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"

المبحث الثالث– تقريب المسألة إلى الأذهان والتدليل على صحة العبارة

المطلب الأول– الاعتراض على العبارة ومناقشته والتدليل على صحتها

المطلب الثاني– بيان طبيعة العلاقة بين القرآن والقراءات

الخاتمة– وفيها نتائج البحث وتوصياته

المبحث الأول- الحدود والتعريفات

في هذا المبحث سأتعرض لتبيين المراد بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث، وهي ثلاثة على الترتيب الأتي:

١-تعريف «القرآن»

القرآن مصدر قرأ، كالرُجحان والشكران، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، وأصل القراءة: ضم الحروف بعضها إلى بعض وكذا الكلمات في الترتيل، والقرآن كالقراءة من جهة المعنى، ومن جهة كونه مصدرا لقرأ قال تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾ [القيامة: ١٧-١٨] أي : قراءته. وعليه فإن لفظ القرآن قد نقل من معناه المصدري ليكون علَمًا واسْما للكلام المعجز، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من باب إطلاق المصدر على مفعوله إذ هو بمعنى المقروء.

هذا هو أرجح الآراء في معنى القرآن وأصل اشتقاقه من جهة اللغة.

وأما في الاصطلاح: فقد انتزع العلماء بعض خصائصه ومقاصده الكبري ليُعرِّفوه به، ومن ثم صيغ تعريفه هكذا:

القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، المفتتح بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس.

وهنالك من يقتصر في تعريفه على ذكر القليل من الخصائص مما يقدمه على غيره كأن يكتفي بأنه اللفظ المعجز. أو يقول: اللفظ المنزل المعجز. ونحو هذا مما يراه باعتبار معين أولى من غيره، ولكل حظ من النظر في الطريقة التي اختارها لتعريف القرآن.[١]

١- ينظر في بيان مناهج أهل العلم في تعريف القرآن بين الإطالة والتوسط والاختصار، الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان ١/ ١٩وما بعدها.

لكن ذكر الكثير من الخصائص أولى؛ لأن المقام في التعريف مقام إيضاح، والتكثير من ذكر الخصائص يزيد المعرَّف إيضاحا، كما يزيده تخصيصا وتحديدا وتمييزا له عن غيره. فالحال كما المنطقيون أنه: كلما زاد المفهوم قل الماصدق، وكلما قل المفهوم زاد الماصدق.

ومن العلماء من يتمسك بطريقة المناطقة في التعريف، فيعتبر أن ذكر الخصائص كوسيلة للتعريف إنما هو أدخل في باب الضوابط لا التعاريف؛ لأن التعاريف –عند المناطقة– تكون للكليات، لا الأعلام الجزئية، فالعلم جزئي مركب من الماهية ومشخصاتها، والمشخصات لا يمكن معرفتها إلا بالاطلاع عليها بالحواس كالإشارة مثلا؛ فإن قيل من زيد؟ فإنه يشار إليه. وإن قيل: ما القرآن؟ فإنه يشار إليه.

وهنالك من العلماء من تجاوز هذا الضيق المنطقي في التعاريف، فأجاز أن يعرَّف الجزئي بأمور كلية لا يتحقق مجموعها في الخارج إلا فيه.

وهنالك مسوغات أخرى لتجويز هذا التعريف تناولها الزرقاني في كتابه "مناهل العرفان في علوم القرآن"[1]

١- قال الزرقاني في مناهل العرفان: «بقي علينا أن نتساءل: إذا كان القرآن عَلَما فكيف ساغ أن يصاغ له تعريف؛ بل تعاريف على نحو ما سبق، مع أن التعاريف لا تكون إلا للكليات، والعَلَم جزئي مركب من الماهية ومشخصاتها. والمشخصات لا يمكن معرفتها إلا بالاطلاع عليها بالحواس؛ كالإشارة مثلا أو بالتعبير عنها باسم علم؟

ولنا على ذلك أجوبة ثلاثة:

أولها: أنا نمنع أن التعاريف لا تكون إلا للكليات. فلم لا يجوز أن تعرف الجزئيات بأمور كلية لا يتحقق مجموعها في الخارج إلا في هذا الشخص بخصوصه.

ثانيها: أنا نسلم أن التعاريف لا تكون إلا للكليات. لكن ما ذكروه ليس بتعريف حقيقي؛ إنما هو ضابط مميز وليس بمعرف. =

٢-تعريف القراءات

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارئ.

وفي الاصطلاح: عرفها ابن الجزري بقوله: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة.[١]

وقال الدمياطي: علم القراءة: علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع.[٢]

وقال في تعريفه محمد سالم محيسن: علم بكيفيات أداء كلمات «القرآن الكريم» من تخفيف، وتشديد، واختلاف الفاظ الوحي في الحروف» وذلك أن «القرآن» نقل الينا لفظه، ونصه، كما أنزله الله تعالى على نبينا «محمد» صلّى الله عليه وسلم، ونقلت الينا كيفية أدائه، كما نطق بها الرسول، وفقا لما علمه «جبريل» عليه السّلام، وقد اختلف الرواة الناقلون، فكل منهم يعزو ما يرويه باسناد صحيح الى النبي عليه الصلاة والسلام [٣]

=ثالثها: أن هذا تعريف على رأي الأصوليين الذين لا يشترطون في التعاريف أجناسا ولا فصولا. بل الحد عندهم هو الجامع المانع مطلقا. وعليه فيصح أن يحد الشخص عند الأصوليين دون المناطقة» الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٢٢

١ -ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف "منجد المقرئين" دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ص: ٩.

٢ - الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، ص: ٦.

٣- محيسن، محمد سالم، "القراءات وأثرها في علوم العربية" مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١/٩.

٣-تعريف الحقيقة

كلمة "الْحَقِيقَة": هِيَ إِمَّا (فعيل) بِمَعْنى فَاعل من: (حق الشَّيْء) إِذا ثَبت، وَمِنْه (الحاقة) لِأَنَّهَا ثَابِتَة كائنة لَا محَالة. وَإِمَّا بِمَعْنى (مفعول) من: (حققت الشَّيْء) إِذا أثْبته فَيكون مَعْنَاهَا الثَّابِتَة والمثبتة فِي موضعهَا الْأَصْلِيّ. وَالتَّاء للتأنيث فِي الْوَجْه الأول، ولنقل اللَّفْظ من الوصفية إِلَى الاسمية فِي الثَّانِي كَمَا فِي(نطيحة) و(أكيلة) لِأَن(فعيلا) بِمَعْنى الْمَفْعُول يَسْتَوِي فِيهِ الْمُذكر والمؤنث.[١]

أما الحقيقة فإنها تطلق وتنقسم باعتبار نوعها إلى ثلاثة أقسام:

أ-الحقيقة اللغوية: وهي كل كلمة أُرِيد بهَا مَا وضعت لَهُ، كالأسد للحيوان المفترس، وَالْيَد للجارحة وَنَحْو ذَلِك. وَإِن أُرِيد بهَا غير مَا وضعت لَهُ لمناسبة بَينهمَا فَهِيَ مجَاز، كالأسد للرجل الشجاع، وَالْيَد للنعمة أَو للقوة.

ب-الْحَقِيقَة الشَّرْعِيَّة: وذلك أن كل لفظ وضع لِمَعْنى فِي اللُّغَة، ثمَّ اسْتعْمل فِي الشَّرْع لِمَعْنى آخر مَعَ هجران الِاسْم اللّغَوِيّ عَن الْمُسَمّى بِحَيْثُ لَا يسْبق إِلَى أفهام السامعين الْوَضع الأول. فَهُوَ حَقِيقَة شَرْعِيَّة لَا يقبل النَّفْي أصلا، كَـ (الصَّلَاة) فَإِنَّهَا وضعت للدُّعَاء، ثمَّ صَارَت فِي الشَّرْع عبارَة عَن الْأَرْكان الْمَعْلُومَة.

ج-الحقيقة الْعُرْفِيَّة: وهِيَ اللَّفْظ الَّذِي نقل عَن مَوْضُوعه الْأَصْلِيّ إِلَى غَيره لغَلَبَة الِاسْتِعْمَال وَصَارَ الْوَضع الْأَصْلِيّ مَهْجُورًا، كاسم (الْعدْل) فَإِنَّهُ فِي صنع اللُّغَة مصدر كالعدالة، ثمَّ فِي عرف الِاسْتِعْمَال صَار عبارَة عَن الْعَادِل، فَصَارَ حَقِيقَة عرفية حَتَّى لَا يَسْتَقِيم نَفْيه فِي الشَّاهِد وَالْغَائِب جَمِيعًا.[٢]

---

١ - الكفوي، أيوب بن موسى "الكليات" الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري. ص:٣٦٢.

٢ - الكفوي، "الكليات"، ص: ٣٦١.

تعريف الحقيقة عند المنطقيين:

قال الجرجاني: حقيقة الشيء: ما به الشيء هو هو، كالحيوان الناطق للإنسان بخلاف مثل: الضاحك، والكاتب، مما يمكن تصور الإنسان بدونه، وقد يقال: إن ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه: حقيقة.[١] ويقال لها: الماهية أيضا؛ بمعنى: ما به الشيء هو هو وتسمّى بالذات أيضا.[٢] أي أن كلمة الماهية تساوي كلمة الحقيقة. وعلى هذا "فالماهية هي ما يصور الشيء في نفس السائل، وهي كنه الشيء وحقيقته"[٣] واختلاف التعبير عنها بالحقيقة أو الماهية أو الذات أيضا إنما هو راجع إلى اعتبارات في النظر فـ "الأمر المتعقل، من حيث إنه مقول في جواب ما هو، يسمى: ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار، يسمى هوية، ومن حيث حمل اللوازم له: ذاتًا، ومن حيث يستنبط من اللفظ، مدلولًا، ومن حيث إنه محل الحوادث: جوهرًا".[٤]

وهذا المفهوم المنطقي للحقيقة هو المراد في عبارة: (القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان) أي هما حقيتان لا حقيقة واحدة، فليست كل مفردة منهما عين الأخرى، كما يكون الشيء الواحد له حقيقة واحدة وأسماء متعددة، وإن كان هذا لا ينفي التلازم بينهما على ما يظهر، لكن على أنهما ذاتان لا ذات واحدة.

١- الجرجاني، علي بن محمد "التعريفات" دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م. ص: ٩٠.

٢ - التهانوي، محمد بن علي "كشاف اصطلاحات الفنون" مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م. ١/ ٦٨٥.

٣ -العمرو، آمال بنت عبد العزيز "الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية" المكتبة الشاملة، ص: ١٩٦.

٤ -الجرجاني، التعريفات، ص: ١٩٥.

المبحث الثاني- نص العبارة وما أثير حولها من إشكال

المطلب الأول – نص العبارة في كلام أهل العلم وأول من أطلقها

١-قال سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت: ٧١٦هـ):

اعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ: فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ النَّازِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ. وَالْقِرَاءَاتُ: هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ، فِي كَمِّيَّةِ الْحُرُوفِ، أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ أَوْ تَثْقِيلٍ، وَتَحْقِيقٍ أَوْ تَسْهِيلٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ،بِحَسْبِ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ.[١] ويعتبر الطوفي أقدم من وصلنا عنه هذا القول متقدما به على الزركشي الذي ظُن أنه هو قائله.

٢-وقال الزركشي (ت:٧٩٤هـ):

وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ وَالْقِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا[٢]

وهو في الواقع نقل لكلام الطوفي السابق مع تصحيف لم يتداركه المحقق في قوله: "فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا" والصواب ما في نص الطوفي: "فِي كَمِّيَّةِ الْحُرُوفِ، أَوْ كَيْفِيَّتِهَا"[٣] فقد قابل فيه الكمية بالكيفية وهذا منطقي، وأيضا

---

١ – الطوفي، سليمان بن عبد القوي "شرح مختصر الروضة" مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،٢/ ٢١.

٢ – الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر "البرهان في علوم القرآن" الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١/ ٣١٨.

٣ – وممن تشككوا في اللفظة الدكتور عبد الغفور مصطفى في كتابه: القرآن والقراءات والأحرف السبعة ص: ١٦٦. وقال: لعلها كنه الحروف.أ.هـ لكن الصواب أنها كمية الحروف كما في شرح مختصر الروضة للطوفي.

فإن القراءات من حيث هي أصوات لا صلة لقضية الكتابة بها. وعليه فما في النص المنقول عن الزركشي هو تصحيف بلا ريب. ولأن الباحثين المعاصرين اعتمدوا على النص المصحف في كتاب البرهان للزركشي، فقد أطبقوا على هذا الخطأ في كتبهم وبحوثهم حال التعرض لهذه العبارة.

وممن نقل العبارة أيضا السيوطي[١] والقسطلاني[٢] وابن البنا الدمياطي[٣] وابن عقيلة المكي[٤] وكثيرون غيرهم، ولم ينقل عمن سبق أن اعترض أحد منهم على هذه العبارة، حتى جاء الدكتور محمد سالم محيسن وأثارها في بعض كتبه مخطئا الزركشي في قوله هذا ظنا منه أنه أول من قاله. وهذا ما سنتناوله في المطلب الثاني.

---

١ – السيوطي، جلال الدين "الإتقان في علوم القرآن" الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١/ ٢٧٣.

٢ –القسطلاني، شهاب الدين "لطائف الإشارات لفنون القراءات" نشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين ١/ ١٧٠

٣ – الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: ٧.

٤ – ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ "الزيادة والإحسان في علوم القرآن" مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، تحقيق مجموعة من الباحثين، ٣/ ٢٠٥.

المطلب الثاني–أصل التشكيك في صحة قول: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"

يعتبر الدكتور محمد سالم محيسن هو أول من أثار الشكوك حول صحة هذه العبارة وقد نسبها إلى الزركشي، رغم أننا أثبتنا أن الزركشي مسبوق إليها بكلام الطوفي في "شرح مختصر الروضة"

ونص كلام محيسن في هذا:

فان قيل: هل هناك فرق بين القرآن والقراءات؟

أقول: لقد ورد عن «بدر الدين الزركشي» ت ٧٩٤ هـ ما يفيد أنهما حقيقتان متغايرتان، واليك ما ورد عنه في ذلك:

قال الزركشي: «القرآن، والقراءات» حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على «محمد» صلّى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز.

والقراءات: هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما.

ولا بد من التلقي والمشافهة، لأن القراءات اشياء لا تحكم الا بالسماع، والمشافهة أهـ (٣).

تعقيب:

ولكني أرى ان «الزركشي» مع جلالة قدره، قد جانبه الصواب في ذلك وأرى ان كلا من «القرآن، والقراءات» حقيقتان بمعنى واحد.

يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات.

فسبق أن قلنا: إن القرآن مصدر مرادف للقراءة الخ إذا فهما حقيقيان بمعنى واحد.

ثم ساق محيسن حديث مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ؛ أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ. قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام. فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَقَالَ "أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ". ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَقَالَ "أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ". ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ. فَقَالَ "أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ". ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ. فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ، فَقَدْ أَصَابُوا"[1]

ثم قال محيسن: إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي سيأتي ذكرها، وكلها تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من «القرآن، والقراءات»، إذ كل منهما الوحي المنزل على نبينا «محمد» صلّى الله عليه وسلم.

وكلام محيسن في تخطئة كلام الزركشي كما حدده هو مبني على ما يلي:

١-أن كلمة القرآن مصدر مرادف للقراءة إذن فهما في تقدير محيسن بمعنى واحد.

٢-الأحاديث الواردة في تقرير نزول القرآن على سبعة أحرف تدل على ذلك أيضًا من منطلق أن كلا من القرآن والقراءات الوحي المنزَّل من الله.

والجواب عما قاله:

١-إن كون لفظ القرآن مصدر مرادف للقراءة لا ينتج مدّعاه لأن النزاع ليس في الدلالة اللغوية لكلا اللفظين، وإنما في الفرق الاصطلاحي بينهما الذي يبرزه

١- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن سبعة أحرف وبيان معناه، ١/ ٥٦٣.

الاختلاف البيِّن بين تعريف كل من القرآن والقراءات، فهما تعريفان مختلفان متمايزان، كما مضى في مبحث التعارف والحدود.

٢-وأما قوله: إن الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من «القرآن، والقراءات»؛ إذ كل منهما الوحي المنزل على نبينا «محمد» صلّى الله عليه وسلم أ.هـ، فهذا القول منه لا ينتج مدّعاه كذلك؛ إذ ليس النزاع في كون القراءات وحيًا أو، لا. وإنما النزاع في مسألة الاتفاق في الحقيقة والماهية بينهما من عدمه، أي: هل هما حقيقتان متغايرتان، أو أنهما حقيقة واحدة. وهذا ما لم يصب محيسن كبد الكلام عنه وإنما حام حول الحمى دون الوقوع فيه، لكنه شغَّب على فهم هذا القول الذي نقله أئمة القراءة وارتضوه، وأثّر على بعض الباحثين المعاصرين ظنًّا منهم أن ما ساقه مما توهم كونه أدلة نافية لقول الزركشي وغيره هو كاف في رده وتخطئته.

على أن هنالك بعض الباحثين المعاصرين الذن تحركوا لدرس المسألة بعد أن طرحها الدكتور محمد سالم محيسن حاولوا التوفيق بين الموقفين، فقرروا أن كلام الزركشي صحيح إذا قصد القراءة الشاذة، ومخطئ إذا قصد به المتواترة، وظنوا أنهم بذلك قد تخلصوا مما ظنوه إشكالا في العبارة. ومن هؤلاء الدكتور فضل عباس الذي قال: إن عنى -الزركشي- بقوله هذا القراءات المتواترة فقوله فيه نظر، وذلك أن القراءات المتواترة هي وحي منزل من عند الله تعالى، كما أن القرآن وحي منزل من عند الله تعالى.[١]

---

١ - عباس، فضل عباس "إتقان البرهان في علوم القرآن"، دار الفرقان عمان الطبعة الأولى، ٢/ ١٤٠.

ويلحظ أن هذه هي الحجة التي بنى عليها محمد سالم محيسن اعتراضه على الزركشي. ونؤكد على أن النزاع ليس في هذا، فإن كون كل من القرآن والقراءات وحيا من الله تعالى، لا يفضي بالضرورة إلى اتحاد الماهيّة والحقيقة، لجواز أن يكون المنزل من الله تعالى حقيقتين متغايرتين إحداهما هي القرآن والأخرى هي قراءاته، على أن ملازمة القراءة للقرآن هي أشبه بملازمة العرَض اللازم[1] لأصله الذي يتعلق به فلا ينفك عنه. ونستطيع بإزاء هذا وضع تعريف لكل من القرآن والقراءات يظهر ما بينهما من فروق في الحقيقة، بأن يقال:

القرآن هو اللفظ العربي المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للتعبد والإعجاز المقروء بعدد من وجوه القراءة المنزلة من عند الله تعالى.

والقراءة هي جملة الوجوه المنزلة من عند الله تعالى ليقرأ بها لفظه العربي المعجز وهو القرآن.

وبذلك يظهر جليا الفرق بين القرآن والقراءات كما تظهر العلاقة بينهما التي تبرز في التلازم التام بحيث لا يمكن الانفكاك لأن القرآن لابد من أن يقرأ على وجه من وجوه القراءة، كما أن وجوه القراءة لا دور لها إلا إذا تلبست بالنص القرآني ليقرأ عليها.

وبهذا في نظري يكون الإشكال في فهم العبارة قد انحل، وأنه قد ظهر جليًّا الصلة بين القرآن والقراءات.

وهنا نصل إلى المراد والقصد وهو توضيح معنى العبارة وإزالة الغبار عنها.

---

١ – العرض ينقسم إلى قسمين: لازم، ومفارق ١ – اللازم: ما يمتنع انفكاكه عقلا عن موضوعه، كوصف الفرد للثلاثة، والزوج للأربعة، والحرارة للنار. ٢ – المفارق: ما لا يمتنع انفكاكه عقلا عن موضوعه، كأوصاف الإنسان المشتقة من أفعاله وأحواله، مثل قائم وقاعد ونائم وصحيح وسقيم وضاحك وحزين.

المبحث الثالث- تقريب المسألة إلى الأذهان والتدليل على صحة العبارة

المطلب الأول- الاعتراض على العبارة ومناقشته والتدليل على صحتها

أعود هنا فأذكر بنص العبارة نقلا عن الطوفي لأنه أقدم من قال بها في وصلنا: قال الطوفي:

«اعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ: فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ النَّازِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ. وَالْقِرَاءَاتُ: هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ، فِي كَمِّيَّةِ الْحُرُوفِ، أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ أَوْ تَثْقِيلٍ، وَتَحْقِيقٍ أَوْ تَسْهِيلٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، بِحَسْبِ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ.[1] وقد تابعه عليها الزركشي ولفيف من العلماء، ولم ينص على معارض لها من أهل العلم والقراءة إلا حديثا.

وهذا كلام دقيق جدا من الطوفي ومتابعيه لم ينتبه لدقته بعض من كتبوا في علوم القرآن حديثا وراحوا يثيرون الاعتراض عليه، وأثاروا بذلك بلبلة علمية أساسها عدم فهم كلامه، فنتج عن ذلك أن كان كلام كل من الطوفي والزركشي ثم من نقل عبارتهما من كبار علماء القراءات وأئمتهم في جهة، وكلام أولئك المعترضين في جهة أخرى مغايرة.

ولا نشك في أن بعض الأذهان المعاصرة قد انحرفت بالعبارة بعيدا عن قصدها، فظنوا أن العبارة تقطع الصلة بين القرآن والقراءات من كل وجه، وعلى هذا أقبلوا بخيلهم ورجلهم على تخطئتها وحملوا عليها بكل ما أوتوا من قوة، وتعاملوا مع المسألة على النقيض تماما من قصد قائليها، فعكسوا تركيب العبارة وقالوا: إن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد.[2]

---

١ -الطوفي، شرح مختصر الروضة: ٢/ ٢١.

٢ - محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ١/ ١٠.

وهذا تناقض في القول؛ لأنهما إذا كانا بمعنى واحد فهما حقيقة واحدة فكيف يقول: هما حقيقتان بمعنى واحد ؟ فهل تتعدد حقيقة الشيء الواحد؟

ووجهته هنا أن القراءات متواترة منزّلة، والقرآن كذلك وأن كل وجه من القراءة يقرأ به القرآن هو القرآن. وهذا الكلام وإن انطوى على صحة من حيث هو إلا أنه انطوى كذلك على مغالطة فجة في الاستدلال به على جعل القراءة هي القرآن والقرآن هو القراءة.

لماذا؟ والجواب عن ذلك فيما يلي:

١-إننا عندما نُعرّف كلا من القرآن والقراءة، فإننا نغاير بين تعريفيهما فكيف نزعم بعد ذلك الاتحاد؟

فنقول: القرآن هو اللفظ المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف .... إلخ

ونُعرِّف القراءة بأنها مذهب في النطق يلجأ إليه إمام من الأئمة مختارا إياه بالنقل عن القراء المعتبرين مع العزو إليهم. أو على حد ما نص عليه الزرقاني في تعريفها بقوله: هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.[١]

فكيف بعد هذا المدخل وهذا الافتراق الواضح بين التعريفين نزعم أنهما شيء واحد؟

٢- درج النحاة والفقهاء أحيانا على الاعتراض على بعض القراءات إما من جهة النحو أو المعنى كما وقع منهم في قراءة حمزة {تساءلون به والأرحامِ} [النساء:١] من تخطئة لها قال القرطبي في ذلك: قرأ إبراهيم النخعي وقتادة

١ -الزرقاني، مناهل العرفان: ١/ ٤١٢.

والأعمش وحمزة (الأرحامِ) بالخفض. وقد تكلم النحويون في ذلك. فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحل القراءة به. وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح، ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه ... ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرابها «٢» أئمة القراء ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شي عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبي صلى الله عليه وسلم، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو، فإن العربية تتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يشك أحد في فصاحته. [١]

وقد عبَّر القرطبي بلسان العلماء في نقده لموقف النحاة من قراءة الخفض عند حمزة، ولم يتطرّق إلى أكثر من بيان أن قولهم مردود عليهم ... إلخ ما ذكر وهذا غاية ما يفعله العلماء معهم هو استنكار هذه التخطئة لكن لم يكفرهم أحد لماذا؟

لأنهم هنا لم يخطِّئوا قرآنا، ولكن قراءة. أما اللفظ القرآني فهو حاصل لديهم وثابت لكن من قراءة أخرى، إذن فاللفظ القرآني موجود كما هو، وإن ألغَوا وأنكروا القراءة الأخرى. ومثل هذا الموقف من قراءات متواترة مكرّر عند النحاة.

ومع ذلك نحن لسنا معهم في هذا التخطئة؛ لأن القراءة المتواترة المنزلة هي حجة على وجوه النحو التي لا تتفق معها وليس العكس.

٣- القرآن لا ينسب إلا إلى الله تعالى، أما القراءة فإنها تنسب مجازا إلى قارئها باعتبار روايتها واختيارها، فيقال قراءة نافع وقراءة وعاصم ... إلخ فكيف

---

١ -القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٥/ ٣.

ندعي أنهما حقيقة واحدة؟ هذا كلام غير دقيق، وكلام الطوفي والزركشي وأهل العلم الناقلون لكلامهم في غاية المتانة.

٤- يترتب على القول بأن القراءات هي القرآن كثير من الأحكام التي لا يمكن التسليم بها، ولم يقل بها أحد من أهل العلم ومن ذلك:

أ-أن ما لم يستوعبه الرسم من القراءات هو قرآن ملغى ولم يقل بذلك أحد

ب-أن أسانيد القراءات مسندة إلى عدد من الصحابة معروفين بأسمائهم، أما القرآن فمتواتر كله قبل القرّاء وبعدهم.

والصحابة الذين نقلت عنهم القراءات العشر هم:

عثمان وعلي (من قريش) وعبد الله بن مسعود (الهذلي) وأُبَيّ بن كعب وزيد بن ثابت (من بني النجار من الخزرج) وأبو الدرداء (الخزرجي) وأبو موسى (الأشعري اليماني).

يقول الذهبي في معرفة القراء الكبار: فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي، وأُخِذَ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة. وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة كمعاذ بن جبل وأبي زيد وسالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمر وعتبة بن عامر، ولكن لم تتصل بنا قراءتهم. فلهذا اقتصرت على هؤلاء السبعة رضي الله عنهم...[١]

ج-البسملة في أول الفاتحة تُعَد آية في قراءة ابن كثير دون غيره. ولم يقل أحد بأن منكر كونها آية كافر وهم القراء الذين لم يثبت عندهم عدها آية وهم الجمهور، كما لم يكفِّر أحد ابن كثير أو يتهمه بأنه قد زاد في القرآن ما ليس منه؛ لأنها ثابتة عنده آية في قراءته كما رواها.

---

١ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م، ص: ٢٠.

د-زيادة (من) في آية التوبة {تجري من تحتها الأنهار} في بعض المصاحف العثمانية دون بعض لم يرتب عليه أحد أي أثر إيجابا أو سلبا.

٥-القراءات فيها المتواتر وغيره، أما القرآن فمتواتر كله. حتى عن السبعة أنفسهم الأمر مختلف

قَالَ أَبُو شَامَةَ فِي كِتَابِهِ " الْمُرْشِدِ الْوَجِيزِ ":

لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة، وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط -أي ضابط القراءة الصحيحة-، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء، فذلك لا يخرجها عن الصحة. فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف، لا عمن تنسب إليه. فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم، تركن النفس إلى ما نقل عنهم، فوق ما ينقل عن غيرهم.[١]

٦-كثرة وجود الطرق والروايات والوجوه واختلافها عن القارئ الواحد دليل على التغاير؛ لأن القرآن واحد والمتعدد هي قراءاته ووجوه أدائه. والموجود الآن منها هو أقل مما كان مشهورا في العصر الأوَّل. قال ابن الجزري: إن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهورا في الأعصار الأوَل، قل من كثر ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة

١-أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل " المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، دار صادر – بيروت سنة النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ص: ١٧٣.

المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمما لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر وهلم جرا.[١]

٧-وجود الاختيار في القراءة دليل على ذلك أيضا، فالاختيار وعدمه يكون للقراءات أي وجوه الأداء التي يؤدى بها القرآن، والفرق بين القرآن ووجوه أدائه ظاهر، وهو ما نحن بصدد إثباته.

٨-عاب أبو حاتم السجستاني وهو من القراء الكبار إمالة حمزة[٢] والكسائي وقراءتهما من السبع المتواترة، فهل كان أبو حاتم وهو من القراء في هذا يعيب قرآنا؟ وكذلك نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أنه كره قراءة حمزة، لما فيها من طول المد وغيره، حيث قال: لا تعجبني.[٣] فهل كان الإمام أحمد هنا ينتقد قراءة أو قرآنا؟

٩-لو كانت كل القراءات الصحيحة مما يجب الأخذ بها والعمل بمقتضاها لكونها قرآنا، لجاز أن يكون من بين ما درس منها ما كان يجب العمل به، ولما جاز التخلي عنه، وقد دأب العلماء على عدم لزوم الأخذ في الأحكام بما ثبت منها بوجه من الصحة، كما في قراءة ابن مسعود (متتابعات) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: ٨٩] فلم يأخذ بها في لزوم التتابع في كفارة اليمين إلا بعض الفقهاء، ولم يعتبرها من لم يأخذوا بها حتى في قوة

١- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري " النشر في القراءات العشر" مصر: المطبعة التجارية الكبرى، تحقيق: علي محمد الضباع، ١/ ٣٣.

٢ - الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة " الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها" مؤسسة سما للتوزيع والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧، تحقيق: جمال الشايب، ص: ٧٢.

٣ -الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٢٠.

الأخبار مع صحة نقلها. قال القرطبي: قال أبو حنيفة والثوري، وهو أحد قولي الشافعي واختاره المزني قياسا على الصوم في كفارة الظهار، واعتبارا بقراءة عبد الله. وقال مالك والشافعي في قوله الآخر: يجزئه التفريق؛ لأن التتابع صفة لا تجب إلا بنص أو قياس على منصوص وقد عُدِما.[١]

١٠-هيئات التلاوة وهي ما يعبر عنها بطرق الأداء، ليست هي القرآن، وذلك كالمد والغن والتفخيم والترقيق، فهذه الهيئات هي من القراءة فمهما اعتورت هذه الهيئات الكلمة القرآنية، فهي لا تخرجها عن كونها كلمة واحدة ذات هيئات مختلفة، وحالئذ فالكلمة هي القرآن، والهيئة هي الصفة اللازمة لقراءتها، والصفة ليست هي الموصوف، فالهيئة في هذه الحالة هي القراءة واللفظ أو الكلمة نفسها هي القرآن. وهذا المعنى ظاهر جدا في كلام الطوفي والزركشي محل البحث، إذ قالا: اعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ: فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ النَّازِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ. وَالْقِرَاءَاتُ: هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ، فِي كَمِّيَّةِ الْحُرُوفِ، أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ أَوْ تَثْقِيلٍ، وَتَحْقِيقٍ أَوْ تَسْهِيلٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، بِحَسْبِ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ»[٢] وهو ما أكَّد عليه ابن الجزري في النشر، حيث قال: وبقي ما اتحد لفظه ومعناه مما يتنوع صفة النطق به كالمدات وتخفيف الهمزات والإظهار والإدغام والروم والإشمام وترقيق الراءات وتفخيم اللامات، ونحو ذلك مما يعبر عنه القراء بالأصول، فهذا عندنا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ، أو المعنى ؛ لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن

---

١ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٨٣.

٢- الطوفي، سليمان بن عبد القوي "شرح مختصر الروضة" مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

يكون لفظا واحدا.[١]

١١-اتفق العلماء على أن ما صح نقله عن الصحابة، ووجهه في العربية، وخالف الرسم على أنه لا يقرأ به. وهذا دليل أيضا على أن القراءة غير القرآن.

قال ابن الجزري في النشر نقلا عن مكي:

فإن سائل فقال: فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به؟ وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به؟ ...

قال: (والقسم الثاني) ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به ...[٢]

المطلب الثاني- بيان طبيعة العلاقة بين القرآن والقراءات

ومن خلال ما مضى يلحظ أن الحجة الأساس التي بنى عليها محمد سالم محيسن ورفاقه اعتراضهم على نص العبارة التي نحن بصدد مناقشتها ومدارستها هو أن القرآن وحي منزل والقراءات كذلك وحي منزل، وهو ما أكرر القول في شأنه مؤكدا على أن النزاع ليس في هذا، فإن كون كل من القرآن والقراءات وحيا من الله تعالى، لا يفضي بالضرورة إلى اتحاد الماهيّة والحقيقة، لجواز أن يكون المنزل من الله تعالى حقيقتين متغايرتين؛ إحداهما هي القرآن والأخرى هي قراءاته، على أن ملازمة القراءة للقرآن هي أشبه بملازمة العرَض اللازم[٣] لأصله الذي يتعلق به فلا ينفك عنه. ونستطيع بإزاء هذا وضع تعريف لكل من القرآن والقراءات يظهر ما بينهما من فروق في الحقيقة، بأن يقال:

---

١ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٠.

٢- ابن الجزري، النشر: ١/ ١٤.

٣ - العرض ينقسم إلى قسمين: لازم، ومفارق ١ - اللازم: ما يمتنع انفكاكه عقلا عن موضوعه، كوصف الفرد للثلاثة، والزوج للأربعة، والحرارة للنار. ٢ - المفارق: ما لا=

القرآن هو اللفظ العربي المعجز المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للتعبد والإعجاز المقروء بعدد من وجوه القراءة المنزلة من عند الله تعالى.

والقراءة هي جملة الوجوه المنزلة من عند الله تعالى ليقرأ بها لفظه العربي المعجز وهو القرآن.

وبذلك يظهر جليا الفرق بين القرآن والقراءات كما تظهر العلاقة بينهما التي تبرز في التلازم التام بحيث لا يمكن الانفكاك لأن القرآن لابد من أن يقرأ على وجه من وجوه القراءة، كما أن وجوه القراءة لا دور لها إلا إذا تلبست بالنص القرآني ليقرأ عليها.

وبهذا في نظري يكون الإشكال في فهم العبارة قد انحل، وأنه قد ظهر جليًّا الصلة بين القرآن والقراءات.

على أنني أؤكد أيضا وقد شارف البحث بلوغ النهاية على أن كون القرآن والقراءات حقيقتين متغايرتين، أن يتهاون في شأن القراءة ولا أن يتساهَل في رد قراءة لحجج نحوية ألفها بعض النحاة دون غيرهم، أو لأي سبب من الأسباب التي توقع في خطيئة رد قراءة متواترة.

وقبل الانتهاء سأعرض إلى أمر يحيك في صدر المتلقين لعبارة الطوفي والزركشي وجمع العلماء الذين تابعوهما عليها، وهو أن من يقرأ هذه العبارة يبادر إلى هذا السؤال:

إذن فأين هو اللفظ القرآني، وأين هي القراءة القرآنية لو أنني قرأت القرآن على قراءة عاصم أو نافع أو ابن كثير...إلخ؟

والجواب: إن اللفظ القرآني هو ما تقرؤه متلبسا بأي مذهب من مذاهب

=يمتنع انفكاكه عقلا عن موضوعه، كأوصاف الإنسان المشتقة من أفعاله وأحواله، مثل قائم وقاعد ونائم وصحيح وسقيم وضاحك وحزين.

القراءة، أو بتعبير أوضح: هو ما تقرؤه متبعا فيه أي قراءة من المتواتر، وتكون القراءات الأخرى التي لا تتلبس بقراءتها هي في وقت اختيارك إحداها هي بالنسبة لك قراءات.

فإن قيل: فمن ختم القرآن على أي قراءة من القراءات الثابتة هل يقال: إنه ختم القرآن أو، لا؟

والجواب: قطعا يقال: إنه ختم القرآن لما بينّا من التلازم بين القرآن وقراءاته وذلك كما يطلق الكل على لعض أفراده، مثل كلمة الإنسان ف،ها تطلق إطلاقا كليا على جنس الإنسان من حيث إنه حيوان ناطق مفكر، وتطلق كذلك على أفراد هذا الكلِّي، فيقال لزيد وعمرو وخالد: إنسان.

وقد تساءل الباقلاني حول من قرأ الفاتحة بدون البسملة خلافا لمن أثبتها آية من أهل القراءة وهو ابن كثير وغيره، أو من ختم القرآن كله فأسقط البسملة مخالفا من اعتبرها آية للفصل بين السور، أو أنها آية في بداية كل سورة فأجاب بأنه ختم القرآن بلا ريب.

وإليك نص كلامه:

إن قال قائل: خبِّرونا عمّن قرأ جميع القرآن، وأسقط تلاوةَ (بسم الله الرحمن الرحيم) من أوّلها أهوَ عندَكم خاتم للقرآن، كما أنّ قارئها في افتتاح كل سورةٍ خاتم للقرآن؟ قيل له: أجل، وقد جعل الله تعالى ختمَ القرآن على وجهين:

أحدُهما- ختمُ سائر سُوَرِه مع إسقاط بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وختم له مع تلاوةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كلاهما ختمٌ للقرآن.

فإن قيل: كيف يكون مسقِطُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خاتماً لجميع القرآن وقد أسقط عندَكم منه كلاماً كثيراً وحروفاً كثيرة؟ قيل له: لأجل أنّ الله سبحانه

ورسوله والمسلمين جعلوا فاعل ذلك خاتماً للقرآن.[١] وهذا أيضا كما أن خاتم القرآن على غير قراءة أهل مكة خاتم للقرآن وإن أسقط منه حروفا كثيرة في (عليهمو أو عليكمو) أو ما أشبه ذلك.[٢]

١ – الباقلاني، أبو بكر "الانتصار للقرآن" دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت ، تحقيق: محمد عصام القضاة ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ١/ ٢١٧.

٢ – الباقلاني، أبو بكر "نكت الانتصار لنقل القرآن" منشأة المعارف بالإسكندرية مصر، تحقيق: محمد زغلول سلام، ص: ٧٤، ٧٥.

الخاتمة- أسأل الله تعالى حسنها

وبعد هذا التطواف حول مسألة البحث ومشكلته المتمثلين في السعي إلى كشف اللثام عن عبارة: «اعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ: فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ النَّازِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ. وَالْقِرَاءَاتُ: هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ، فِي كَمِّيَّةِ الْحُرُوفِ، أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ أَوْ تَثْقِيلٍ، وَتَحْقِيقٍ أَوْ تَسْهِيلٍ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، بِحَسْبِ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ» أخلص إلى النتائج الآتية:

١-أن قائل هذه العبارة هو سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت: ٧١٦هـ) في شرح مختصر الروضة، وليس بدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ) الذي اشتهرت العبارة عنه، لكونه نقلها في كتابه الماتع (البرهان في علوم القرآن) دون عزو إلى قائلها الأساس.

٢-المراد بالحقيقة في العبارة معناها المنطقي الذي يصدق بالماهية والذات.

٣-اختلاف تعريف كل من القرآن والقراءات عن الآخر يدل على افتراق الحقيقة.

٤-افتراق حقيقة القراءات عن حقيقة القرآن لا يعني انفكاك كل منهما عن الآخر، فهذا غير وارد بل العلاقة بينهما وثيقة جدا أشبه بملازمة العرَض اللازم للذات.

٥-نتج عن البحث تصحيح التصحيف الوارد في عبارة الزركشي في البرهان، وهو تصحيف لم ينتبه له محقق الكتاب ولا من نقلوا عنه، وهو خاص بكلمة "كتبة" الواردة في عبارة " وَالْقِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كَتَبَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيِّتِهَا" والصواب ما في عبارة الطوفي باستخدام كلمة "كمِّية" بدلها، فثبت أنها المقصودة لكنها صحفت فكتبت خطأً.

٦-أثبت البحث خطأ ما ذهب إليه الدكتور محيسن ومن تأثر به في تخطئة العبارة، حيث تم رصد الأدلة والقرائن الدالة على صحتها ودقتها.

٧-عمل العلماء في تخطئة من ردوا قراءات متواترة وعدم تكفيرهم دليل على أنهم لم يوازوا بين القرآن والقراءة لأن من يخطئ القرآن أو يرده فهو كافر بلا ريب ومن رد قراءة متواترة هو مخطئ آثم بلا ريب لكنه ليس كافرا لأنه إن رد قراءة فاللفظ القرآني باق في قراءات أخرى.

هذه إجمال أهم النتائج، وأما تفاصيلها ففي تضاعيف البحث مبسوطة

مراجع البحث

١. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى القاهرة.

٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣. ابن الحجاج، مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ"، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)

٥. ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ "الزيادة والإحسان في علوم القرآن" مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، تحقيق مجموعة من الباحثين

٦. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي "مقاييس اللغة" تحقيق عبد السلام محمد هارون (سوريا: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)

٧. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) " لسان العرب" دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٩. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل " المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، دار صادر – بيروت سنة النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

١٠. أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١١. أحمد سعد الخطيب، دلائل إعجاز القرآن من عصر التنزيل إلى عصر التنوير، نشر الجامعة القاسمية، الطبعة الأولى ٢٠٢٢.

١٢. أحمد سعد الخطيب، مفاتيح التفسير، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

١٣. الباقلاني، أبو بكر، الانتصار للقرآن، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، (دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)

١٤. الباقلاني، أبو بكر "نكت الانتصار لنقل القرآن" منشأة المعارف بالإسكندرية مصر، تحقيق: محمد زغلول سلام

١٥. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(ت بعد١١٥٨هـ)،كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق:د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت،الطبعة:الأولى ١٩٩٦م.

١٦. الجرجاني، علي بن محمد "التعريفات" دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٧. الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ

١٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م

١٩. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة

٢٠. الزركشي، بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

٢١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م)

٢٢. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة والعشرون ٢٠٠٠.

٢٣. الطوفي، سليمان بن عبد القوي "شرح مختصر الروضة" مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٢٤. عباس، فضل عباس "إتقان البرهان في علوم القرآن"، دار الفرقان عمان الطبعة الأولى

٢٥. العمرو، آمال بنت عبد العزيز "الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية" المكتبة الشاملة، ص: ١٩٦.

٢٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٧. القسطلاني، شهاب الدين "لطائف الإشارات لفنون القراءات" نشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، تحقيق: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين.
٢٨. القيعي، د. محمد، الأصلان في علوم القرآن، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الرابعة.
٢٩. الكفوي، أيوب بن موسى "الكليات" الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري.
٣٠. محيسن، محمد سالم، "القراءات وأثرها في علوم العربية" مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ،
٣١. الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبوالقاسم الهُذَلي اليشكري المغربي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب (مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.)

SOURCE AND REFERENCES

.1Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu Al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf, publishing in the ten readings, investigation: Ali Muhammad al-Dabaa, the great commercial printing house Cairo .

.2Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman Bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, Zad Al-maseer in the science of interpretation, investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Arab Book House-Beirut, edition: first هـ - e.

.3Ibn Al-Hajjaj, Muslim, Abu al-Hassan al-qushairi Al-naisaburi, "the brief correct predicate of transferring Justice from justice to the messenger of Allah," the investigation of Muhammad Fuad Abd al-Baqi, the House of revival of Arab heritage Beirut .

.4Ibn Ashur, Mohamed El Taher, the interpretation of liberation and enlightenment (Tunisia: Tunisian publishing house, 1984 e(

.5Ibn Aqila Al-Makki, Mohammed bin Ahmed bin Saeed Al-Hanafi Al-Makki "increase and charity in the sciences of the Quran" research and Studies Center Sharjah University Emirates, a group of researchers

.6Ibn fares, Ahmed Ibn fares Ibn Zakariya al-Qazwini Al-Razi" language standards " investigation by Abdus Salam Muhammad Harun (Syria: Dar Al - Fikr ٥, eh ـم um(

.7Ibn Qutayba, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim Ibn Qutayba al-dinouri, interpretation of the problem of the Qur'an, investigation: Ibrahim Shams al-Din, House of scientific books, Beirut-Lebanon

.8Ibn Manzoor, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzoor Al-Ansari Al-ruwaifi Al-ifriqi (d.: 711 ah)" the tongue of the Arabs " Sadr House-Beirut, third edition-1414 Ah

.9Abu Shama, Abu Al-Qasim Shihab al-Din Abdul Rahman Bin Ismail "a brief guide to the sciences related to the Dear Book", Sadr House-Beirut year of publication ـه :e ـم m

.10Abu Amr al-Dani, The Persuader in the drawing of the umsar Qurans, an investigation: Mohammed Al-Sadiq qamhawi, library of Al-Azhar colleges, Cairo.

.11Ahmed Saad al-Khatib, evidence of the miracles of the Quran from the age of downloading to the age of enlightenment, Al-Qasimiya University Publishing, first edition 2022.

.12Ahmed Saad al-Khatib, keys of interpretation, Dar Al-tadmiriyah, Riyadh, first edition, 2010.

.13Al-baqlani, Abu Bakr, the victory of the Qur'an, an investigation: D. Mohammed Essam al-Qadi, (Dar Al-Fath-Amman, Dar Ibn Hazm-Beirut, first edition 1422 Ah - 2001 ad(

.14Baglani, Abu Bakr "victory jokes for the transmission of the Koran" knowledge facility in Alexandria Egypt, investigation: Mohammed Zaghloul Salam

.15Al-tahanawi, Mohammed bin Ali son of Judge Mohammed Hamid bin Mohammed Saber al-Faruqi Hanafi Al-tahanawi (t after١١٥٨ e), scout of the conventions of the arts, investigation: d. Ali Dahroug, library of Lebanon publishers-Beirut, first edition١٩٩٦ Ed.

.16Al-jurjani, Ali bin Mohammed "definitions" scientific Book House Beirut-Lebanon, First Edition ٥: eh ـم eh.

.17Al-damiati, Ahmed bin Mohammed bin Ahmed bin Abdul Ghani al-damiati "the Union of human virtues in the fourteen readings" House of scientific books-Lebanon, third edition م, um ٥- e

.18Al-dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed "knowledge of adult readers on classes and hurricanes" House of scientific books, edition: the first١٤١٧ e ـم um

.19Al-zarqani, Mohammed Abdul Azim Al-zarqani (t١٣٦٧ e), manahel Al-Irfan, Isa Al-Babi al-Halabi & co. press, third edition
.20Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi, proof in the sciences of the Qur'an, Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, 1376 Ah - 1957 ad, the House of revival of Arabic books Isa Al-Babi al-Halabi and his partners
.21Al-Suyuti, Abdul Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, mastery in the sciences of the Koran, the investigation of Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (Egypt: Egyptian General Authority for the book in 1974 (
.22Sobhi Al-Saleh, research in the sciences of the Qur'an, Dar Al-Alam for millions, edition: twenty-fourth.٢٠٠٠
.23Al-Tufi, Suleiman bin Abdul-Qawi "brief explanation of the kindergarten" Al-Risala foundation, first edition هـ ,e م / M, investigation: Abdullah bin Abdul-Mohsen al-Turki.
.24Abbas, Fadl Abbas "mastering the proof in the sciences of the Koran", Dar Al-Furqan Amman first edition
.25Amr, Amal bint Abdul Aziz "words and terms related to the unification of deism" comprehensive library, P. 196.
.26Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad "the collector of the provisions of the Koran" Egyptian House of books – Cairo second edition, 1384 Ah.
.27Al-qastalani, Shihab al-Din" the signs of the arts of readings " published by: committee for the revival of Islamic heritage, investigation: Amer Sayyid Othman, and Abdul sayyur Shahin .
.28Al-Qa'i, Dr. Muhammad, the two origins in the sciences of the Quran, copyright reserved to the author, fourth edition.
.29Al-kafawi, Ayoub Ben Moussa "colleges" publisher: Al – Resala Foundation - Beirut, investigation: Adnan Darwish-Mohammed al-Masri.
.30Mohaisen, Mohammed Salem, "readings and their impact on Arabic Sciences" Library of Al-Azhar colleges-Cairo, first edition هـ ,e،
.31Al-hathli, Yusuf bin Ali bin Jabara bin Mohammed bin Aqeel bin Sawada Abu Al-Qasim al-hathli Al-yashkari al-Maghribi, the complete forty-plus readings, an investigation: Jamal bin al-Sayyid bin Rifai Al-Shayeb (Sama foundation for distribution and publishing, first edition, 1428 Ah - 2007 ad(.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٥٧٢
٢	Abstract	٣٥٧٣
٣	مفتتح وتقديم	٣٥٧٤
٤	المبحث الأول- الحدود والتعريفات	٣٥٧٧
٥	المبحث الثاني- نص العبارة وما أثير حولها من إشكال، وقد اشتمل على مطلبين:	٣٥٨٢
٦	المطلب الأول – نص العبارة في كلام أهل العلم وأول من أطلقها	٣٥٨٢
٧	المطلب الثاني- أصل التشكيك في صحة قول: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"	٣٥٨٤
٨	المبحث الثالث- تقريب المسألة إلى الأذهان والتدليل على صحة العبارة	٣٥٨٨
٩	المطلب الأول- الاعتراض على العبارة ومناقشته والتدليل على صحتها	٣٥٨٨
١٠	المطلب الثاني- بيان طبيعة العلاقة بين القرآن والقراءات	٣٥٩٥
١١	الخاتمة	٣٥٩٩
١٢	مراجع البحث	٣٦٠١
١٣	فهرس الموضوعات	٣٦٠٧

تم بحمد الله تعالى